خزانة فيلادلفيا

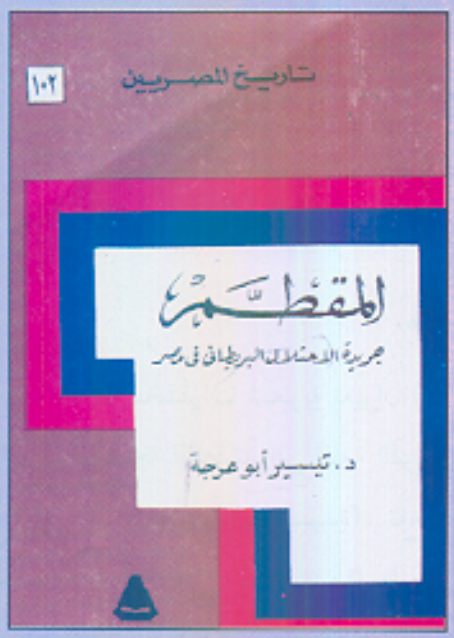

اسم الكتاب: المقطّم (جريدة الاحتلال البريطاني في مصر)

اسم المؤلف: د. تيسير أبو عرجة.

الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سنة النشر: ١٩٩٧ .

يقع الكتاب في اكثر من ٦٠٠ صفحة من القطع المتوسط، ويتوزع بالاضافة الى التقديم والتمهيد والخاتمة، على قسمين وخمسة عشر فصلا: الفصل الاول يعنى باصدار جريدة المقطّم، ويدور الفصل الثاني من حول المقطم والحركة الوطنية (١٨٨٩-١٩١٢). أما الفصل الثالث فيركز على المقطّم والحوادث في الحرب العالمية الاولى، ويتصدّى الفصل الرابع لاساليب المقطّم في الدعاية للاحتلال البريطاني، وفي الفصل الخامس والسادس والسابع تحليل لموقف المقطم من ثورة ١٩١٩ . وتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ووزارة الشعب. كما ضم الكتاب في القسم الثاني منه ثمانية فصول دارت على التوالي من حول المقطم والحياة الدستورية ومعاهدة ١٩٣٦ والحرب العالمية الثانية والتحكيم الدولي والقضية الفلسطينية وحكومة الوفد وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

محمود موعد وداعاً

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

بكل هذا الحزن، وكل هذا الاعتراف الممض بسطوة الموت، عبّر الشاعر الجاهلي عن قلة حيلته إزاء رحيل من أحبهم. لقد أحببنا محمود موعد كثيراً واحترمناه كثيراً-ومن تراه لم يحبه ؟- لدماثة خلقه وحسن معشره والتزامه العميق بكل ماهو إيجابي وتقدمي في الحياة، احببنا فيه المبدع الهادىء والباحث الرصين، المواظب على حضور كل جلسات مؤتمر كلية الآداب، والمستمع الجيد، والمحاور المتزن.

وفي كل عام، كلما أزف موعد انعقاد المؤتمر، كنا ننتظر (موعد) على أحر من الجمر، لثقتنا البالغة بأن حضوره إثراء للمؤتمر علميا وإنسانيا، وقد آلينا على أنفسنا في هذا العدد، أن نخصه ببعض ما يستحقه، تقديراً له واحتراماً لذكراه، رحمك الله يا محمود، وألهمنا وألهم ذويك الصبر والسلوان.

(التحرير)

القناع والرمز في أدب نجيب محفوظ

الحوار الأخير الذي لم ينشر بعد مع الكاتب الراحل
د . محمود موعد

حاوره: د.تيسير مشارقة

كنت كتبت عن القناع في أدب نجيب محفوظ قبل عام ونصف تقريبا مستندا ومعلقا على محاضرة للدكتور محمود موعد في جامعة فيلادلفيا ونشرت ذلك في جريدة (المشرق) الاسبوعية الاردنية ، وبعثت بالذي كتبت للدكتور موعد على عنوانه في دمشق ، وطرحت عليه مجموعة من الأسئلة في رسالتي تلك ، لكنه لم يجبني على رسالتي . والتقيته مرة أخرى في عمان أثناء مشاركتنا في المؤتمر العلمي الثالث لجامعة فيلادلفيا حول "الخطاب العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين" فوضح لي أنه انشغل كثيرا ولم يستطيع الإجابة ، ولكن المؤتمر مناسبة للتحدث وبشكل أفضل . وفعلا التقينا في فندق صغير وانتقلنا الى فندق الامباسادور حيث يجتمع الضيوف وكنت في ذلك أهدف أيضا لمقابلة د. حسن حنفي قبل سفره . وتحقق هدفي فبعد أن انتهيت من حديثي مع د. موعد نزل د. حنفي الى صالة الفندق ، ففزت بحوارين في آن .

شغلني في حديثي مع د. محمود موعد مناهج التفسير والتأويل لنصوص نجيب محفوظ . كنت أود أن يكشف لنا د. موعد عن القناع والأسطورة في روايات وقصص نجيب محفوظ الحائز على نوبل للآداب . وانطلق د. موعد ، وهو محيط وملم بأدب نجيب محفوظ بحديثه العميق .

أي أعمال نجيب محفوظ الأدبية استخدم فيها الكاتب القناع أو شخصية موارية لإيصال فكرة أو قضية ؟

لقد تحول نجيب محفوظ من كتابة المقالة الى القصة لأنها قناع مناسب ليخفي موقفه الحقيقي ، كان ذلك نتيجة لأزمة الديمقراطية وحرية التعبير في مصر . فاستعار محفوظ التاريخ الفرعوني في رواياته الثلاث الأولى لنقد الوضع السياسي في مصر. وحاول لعبة الحياد في رواياته الواقعية ، ووظف الرمز فيما كتبه بعد الثلاثية.

وانظر ما ورد على لسان (سوسن حماد) وهي تقول لزوجها (أحمد شوكت) في الجزء الثالث من الثلاثية -" السكرية "، حين قالت بلهجة ذات معنى : ((المقالة صريحة ومباشرة ولذلك فهي خطيرة . أما القصة فذات حيل لا حصر لها . إنها فن ماكر)) واتخذ محفوظ طيلة حياته الأدبية من هذه العبارة شعارا غير معلن ؛ إذ استطاع أن يقول بصدق كل ما يريد التعبير عنه ، ولكن من خلال التعبير الفني وليس من خلال التصريحات الصحفية التي لم يقل فيها الحقيقة . وهو نفسه يشير الى هذه الحقيقة في إحدى مقابلاته الصحفية مع (نجاح عمر) لمجلة " صباح الخير " (٦٥٣-١٩٦٨/٧/١١) حين يفرق ما بين الفنان والإنسان : "الفنان لا يكون الا صادقا ، أما الإنسان فشيء

آخر. الفن هو صوت الصدق في هذا المجتمع الذي لا يستطيع أن يعبر عن نفسه ، وعندما تصل روح الكذب إلى إلفن فعلى الدنيا السلام

وكما ربط نجيب محفوظ توجهه نحو الفن وابتعاده عن المقالة بأسباب تتعلق بأزمة الديمقراطية والحرية . نلاحظ أن نفس الأسباب هي التي عطلت فكرة إنجازه لسيرته الذاتية او الروائية . ففي حوار للدكتور مصطفى سويف مع نجيب محفوظ نشرته مجلة الهلال في فبراير (شباط) ١٩٧٠ ، يقول محفوظ : " أما فكرة السيرة الذاتية فهي تراودني من حين لآخر ، أحيانا تراودني كسيرة ذاتية بحتة ، وأخرى تراودني كسيرة ذاتية روائية ، ولكن الالتزام بالحقيقة مطلب خطير ، ومغامرة جنونية وبخاصة إنني عايشت فترة انتقال طويلة تخلخلت فيها القيم وغلب الزيف ، وانقسم فيها كل فرد الى اثنين : أحدهما اجتماعي تلفزيوني ، والآخر ينفث حياة أخرى في الظلام . يا عزيزي الدكتور ! أنا أفكر فأنا غير موجود !"

(س) إذن نجيب محفوظ أراد قول الصدق فاحتاج إلى قناع ليتحدث من خلفه ، فوجد ضالته في الأدب وانصرف عن المقالة . اختار الصدق (الأدب) بعيدا عن زيف المقالة . ولكن الأدب بحد ذاته قناع ، فكيف تفسر ذلك ؟!

(ج) نعم أراد نجيب محفوظ أن يقول الصدق ولكن من خلال عمله الفني وليس من خلال تصريحاته الصحفية ، فالفنان لا يمكن إلا أن يكون صادقا كما يقول محفوظ ، والفن هو صوت الصدق في المجتمع . وهذا خيار محفوظ منذ بداياته . وقد أصبح هذا الأمر معروفا عن محفوظ " فنجيب محفوظ التلقائي الصريح المرح المبادر. ما أن يعرف أن حديثك معه للنشر ، حتى يرتدي قناعا دبلوماسيا محنكا مراوغا " كما يقول عنه صبري حافظ في " التحدث إليكم " الصادر عن دار العودة ببيروت عام ١٩٧٧.

(س) كنت بصحبة صحفي سوري في أواخر ١٩٦٨ في مقابلة لنجيب محفوظ ، وكان في ذلك الوقت وكيلا لوزارة الثقافة ، وطرح عليه الزميل عددا من الأسئلة ... وعلى هامش هذا اللقاء سألته – وكانت رواية ميرمار حديثة الظهور – : من يمثل سرحان البحيري ، ألا يمثل الرئيس جمال عبد الناصر (وكان ذلك في عهد عبد الناصر) فانتفض نجيب محفوظ ، وقال في حسم :

(ج) ((أنا لا أكتب أدبا رمزيا ، وإنما أكتب أدبا واقعيا ، فسرحان البحيري لا يمثل إلا نفسه)) . إن سرحان البحيري هو أحد شخصيات " ميرمار" ، ويمثل الاتحاد الاشتراكي، ويستطيع الفوز ب (زهرة) رمز مصر في الرواية ، ولكن الى حين ، وينتهي به الأمر الانتحار . وربما كان انتحار سرحان نبوءة من نجيب محفوظ بانتحار ممثل هذا النظام. وكانت الرواية قد صدرت قبل حرب حزيران .

وتابعت حديثي معه (مع محفوظ) : أنت أدنت التيارات السياسية والفكرية كافة المحيطة ب (زهرة) –مصر– فمن الأمل ل (زهرة) يا ترى ؟ فأجاب ، وهو يعلم بأننا جئنا من سوريا – : "الواد ده منصور باهي حين يتخلص من تناقضاته". ومنصور باهي هو ذلك الشيوعي الذي يخون اصدقاءه .

وبعد عشر سنوات ، أي في صيف عام ١٩٧٧ عدت لمقابلة نجيب محفوظ في مقهى (ريش) وكان عبد الناصر قد مات . عدت الى طرح الأسئلة نفسها وجوابا على السؤال الأول قال محفوظ : " سرحان البحيري ، طبعا هو عبد الناصر ، أو هو ابن عمه " وعلى السؤال الثاني رد محفوظ قائلا : " الأمل ل(زهرة) هو عامر وجدي – المتدين الوفدي –طبعا " . وهذا الجواب كنت أعرفه قبل عشر سنوات لأنني حللت الرواية من داخلها ، بدراسة العلاقة بين الشخوص .

نجيب محفوظ كان يتخذ من الرموز وسيلة للتعبير عما يريد من أفكار ، ولا سيما في المرحلة الفلسفية الرمزية ، حيث كان للنص مستويان : ظاهري وباطني .

(س) أنت مختص وباحث في أدب نجيب محفوظ ، فأي المناهج النقدية أو البحثية التي اتبعتها في تناولك لأعمال هذا الأديب الكبير ؟

بلا شك أن للمنهج التاريخي أهميته في تتبع أعمال محفوظ للوقوف على الثوابت والمتغيرات وفقا للمرحلة التاريخية والسياسية ، وكذلك لكي تقرأ أعماله على ضوء بعضها ، ليسهل فهمها والوصول إلى رسالة الكاتب الأقرب إلى الحقيقة . ولكن لا غنى عن الاستعانة بالمنهجين النقديين التاليين : المنهج التأويلي والمنهج التفسيري .استعنت بالمنهج التفسيري لدراسة أعماله الأولى وحتى الث لاثية ذات الرؤية الواقعية والايقاع البطيء ، وفي هذا المنهج يمكن أن تقع **إضافة لجلاء اهتمامات الكاتب ومواقفه ، ودراسة النص في جزئياته وعناصره جميعا ؛ وذلك بالوقوف على العنوان ودلالته ، وعلى** وصف الأمكنة أو الطبيعة واختيار أسماء الشخصيات وملامحها الخارجية والداخلية ، واختيار لحظة الفعل والبناء القصصي وغير ذلك ، من ناحية وظيفية هذه العناصر ، بوعي الكاتب أو لا وعيه ، لتشكيل كلية العمل وإبراز المعنى أو المعاني التي لم يصرح بها ، أو الموقف النهائي ورؤية الكاتب للعالم .

أما المنهج التأويلي ، فاستعنت به في دراسة أعماله اللاحقة للثلاثية ، حيث الرؤية الفلسفية والرمز الكلي والإيقاع السريع والأسلوب المكثف والمتوتر والشخصية المركزية التي نرى من خلالها المواقف والأشياء .

وهنا يصبح للنص مستويان :

المستوى الظاهري أو الواقعي المباشر أو الحدث الروائي الخام : وهو الصورة الحية للحركة التي تدور في زمان ومكان معيّنين بواسطة أشخاص الرواية ، مستهدفاً ، أساسا ، تقديم الحدث وحركته وتطوره .. فهو يعتمد مسار الشخصيات .

أما المستوى الثاني فهو المستوى الباطني أو الرمزي المفهومي ، الذي يتباطن ويتداخل في النص الأدبي ؛ بحيث يعطي في نهاية المطاف فكرة معينة أرادها الكاتب ، وتكون هذه الفكرة حاضرة غائبة في النص ، وتحتاج لمعرفة شاملة وعميقة بأعمال الكاتب كلها ، وكذلك معرفة بتطور مساره الفكري ورؤيته للعالم .

يظهر مما تقول أن الرواية والقصة عند نجيب محفوظ ما هي إلا قناع مناسب ليقول ما يريد في مجتمع لا يعترف بحرية الإنسان في التعبير عن أفكاره وتطلعاته ؟!

نعم ، أنظر إلى المرحلة التاريخية عند نجيب محفوظ ، تجسدت في رواياته الثلاث : " عبث الاقدار " و " رادوبيس " و " كفاح طيبة " . وكانت نوعا من الحماس لدى الكاتب للتاريخ الفرعوني الذي كان سائدا في تلك الفترة في العشرينات والثلاثينات ولكنه – بالاضافة إلى ذلك – كان تعبيراً عن كثير من أراء نجيب محفوظ في القضايا الدينية والروحية التي طورها فيما بعد في رواياته الواقعية والرمزية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أراد أن يتحدث عن مصر ، مصر الحاضر وهي تقع تحت سيطرة الانجليز ، ونراه يحرّض على مقاومتهم كما هو في "كفاح طيبة " في الحرب ضد الغزاة . استعار نجيب محفوظ أحداثا من التاريخ الفرعوني ليصف واقعا معاصرا . وهذا تأكيد لسؤالك .

استخدم نجيب محفوظ الأسماء بشكل رمزي ، فكان للأسماء دلالاتها وانعكاساتها الرمزية والواقعية فهل كان محفوظ موفقا في اختياره للأسماء ؟

كان اختيار نجيب محفوظ لعناوين رواياته وأسماء أبطاله مقصودا ومعبراً ومتعمدا وموّفقا .

ففي رواية " القاهرة الجديدة "نجد أن في العنوان عنصري الزمان والمكان ، القاهرة كمكان،والجديدة كزمان ، وذلك بعد ظهور " الجامعة المصرية " أي المجتمع المصري الجديد الذي بدأ يختلط بالحضارة الغربية .

اختياره للعنوان اختيار دقيق . ويمكن اللجوء إلى المنهج التفسيري في قراءة " القاهرة الجديدة " التي ظهرت عام ١٩٤٥ . وهي مفتاح لا بد منه لفهم أعمال نجيب محفوظ اللاحقة ، ففيها المواجهة الأولى بين التيارات الفكرية والسياسية الثلاثة ، التي تبلورت في مصر في

الثلاثينات من هذا القرن ، ممثلة في ثلاث شخصيات نمطية من الطبقة الوسطى؛ هذه الطبقة التي عانت من مراحل التحول والتغير والأزمات والاصطدام بالحضارة الغربية ، ومن أزمة القيم . فالطبقة الارستقراطية كانت منتمية ، على شكل او آخر ، إلى نمط الحياة الغربية ، وطبقة العمال والفلاحين التي لم تمتلك بعد الوعي اللازم لوضعها تمهيدا لتغييره .

أما عن دلالة الأسماء : فمأمون رضوان شخص متدين ويدل إسمه على الايمان . ويختار رضوان الحل الديني بالعودة إلى الماضي ، والأخذ بتعاليمه لتحقيق العدالة الاجتماعية المفقودة . ولكن عودته لا تعني الانغلاق ، بل هو يستعين بالعلم الحديث ؛ ليجعله في خدمة الدين . ونلاحظ أن شخصية رضوان ليست سلبية ، بل ايجابية تستمد ذلك من تثوير الماضي وحقنه بروح العصر ، متوازنة بين العقيدة والسلوك ، منسجمة في تكوينها الجسدي والنفسي والاجتماعي ، لكنها لا تخلو من تعصب . معركتها في الواقع مؤجلة بعد استكمال العدّة والتزوّد بمعارف العصر الحديث في فرنسا .

أما علي طه : فاسمه يدل على العلو والسمو والارتفاع ، فهو يرفض العقيدة كما يرفض الماضي ، ويجد بديلا عنهما في المادية التاريخية ، ويرى في الاشتراكية الحل الأمثل للقضاء على الظلم وتحقيق العدالة . ولا تخلو شخصيته من تطلعات برجوازية ومن تناقضات بين النظر والسلوك . فهو لا يستطيع أن ينقذ (إحسان) وترمز جزئيا لمصر في تلك الفترة ، فيفقدها ويخسرها ، وينخرط في العمل السياسي عن طريق ممارسة الصحافة .

أما محجوب عبد الدايم : فهو يدل على أنه يؤمن بالفلسفة (التحرر الكامل من كل القيم)ولكنه لا يجاهر بها لان المجتمع محافظ، ويريد أن يلبس قناعا ، حيث يواجه إمكانية الدخول إلى جمعية للشبان المسلمين .ومحجوب هو بطل الرواية الحقيقي ، لانه يمثل التيار المتحرر السائد المعبر عن مرحلة الثلاثينات . ومن خلال استخدام المنهج التفسيري، نلاحظ ان علي طه، عيونه خضر وشعره أشقر وأباه مترجم وهو من الاسكندرية ، وكل هذه الصفات تدل على أن علي طه غريب عن المجتمع المصرى وفكره مترجم إلى اللغة العربية وهو ينطلق من مكان منفتح (كوزموبوليتي) أي الاسكندرية .

(II) إذن هناك رسالة يريد نجيب محفوظ أن يقدمها من خلال عناصر معينة يخفي من ورائها هدفه الحقيقي ، ويمكن الكشف عنها بالمنهج التفسيري ؟

(III) هذا صحيح ، فنحن نكتشف في " خان الخليلي " مثلا أن نجيب محفوظ يوضح موقفه من اليسار من خلال شخصية (احمد راشد) . فهو يقترب من (نوال) – تقريبا رمز مصر – بصفته معلما جادا ولا يستطيع أن يدرك تماما ماذا يريد منها . هناك مسافة بينها وبينه . واسم احمد راشد لا يخلو من اعجاب إلا ان الأوصاف الاخرى ذات دلالة هي الاخرى ، فقد كان (صارما رزينا أكثر مما ينبغي وعجزت نوال كل العجز عن أن تقرأ عواطفه الحقيقية وراء عويناته السوداء ... وكثيرا ما كان يحدثها بكلام لا تفهمه ولا تفقه له معنى . ونجيب محفوظ يدين أحمد راشد لالتفاته كليا عن الماضي ، ويتجلى ذلك حين نكتشف أن (عينه اليسرى) زجاجية ، يخفيها بنظارتيه السوداوين . فهو ذو رؤيا احادية الجانب للواقع . أى أن اليساري يرى بعين واحدة ويقف موقفاً سلبيا من التاريخ العربي .

نلاحظ أن معظم روايات نجيب محفوظ تناولت ثلاثة أنماط فكرية في المجتمع المصرى ظهرت في العشرينات (الشيوعي ، الديني ، الوطني – القومي) وأصبحت لاحقا نمطية ولم يقترب محفوظ من شخصية إلا ابتعد عنها بنفس مسافة الاقتراب ، ولكنه لم يقدم لنا بديلا عن تلك الأنماط حتى أننا اصبحنا أسرى لتلك الشخوص المحفوظية في واقعنا السياسي – الاجتماعي حتى يومنا هذا دون تغيير ؟

محفوظ لم يكن منحازا لليسارى بكل تأكيد ولا للمتدين المتزمت ، وكان ذلك واضحا ، ففي نهاية الثلاثية يقاد المتدين

واليسارى الى السجن :أى عبد المنعم(المسلم) وأحمد شوكت (الشيوعي) . ففي حين كان عبد المنعم ينتظر مولوداً ظهر أن احمد وزوجته (سوسن حماد) لا ينجبان أطفالا ، لأن أحمد عقيم ، وفي هذا دلالة على نظرة أخرى من قبل الكاتب محفوظ إلى اليسارية .ولكن (كمال) الذي يعيش أزمة انقسام حاد بين هل استخدمت منهجا تأويليا في التعامل مع بعض أعمال نجيب محفوظ بعد (الثلاثية) ؟

المنهج التأويلي هو اكتشاف نص آخر موازٍ للنص الأصلي . فنحن لا يمكن أن نتصور – على سبيل المثال – قراءة رواية مثل

(الطريق) بالاكتفاء بالمستوى الظاهري للاحداث والشخصيات ، فهي أشبه بالرواية البوليسية . لا بد من قراءة أخرى تصل – مثلا – إلى معنى بحث (صابر) عن أبيه (سيد سيد الرحيمي) بعد موت أمه البغي – رمز لمرحلة من تاريخ مصر – ، فوالده (سيد سيد الرحيمي) هو الله ، أما (إلهام) فهي ترمز للتيار اليسارى ، بينما (كريمة) فهي التي تقود صابر للجريمة لانها تمثل الواقع المعيشي في مصر في مرحلة معينة يدينها نجيب محفوظ .

أحب أن اوضح أن رواية (الطريق) هي عبارة عن عملية بحث متواصل بدأها محفوظ في رواية (القاهرة الجديدة) هي عملية بحث عن الاتجاه الصحيح ، عن المسار .

أما في قصة (عنبر لولو) فقد قام محفوظ بقراءة لكل التيارات السياسية التي ذكرتها مضافاً إليها شخصية السلطة المطلقة لما بعد الثورة المصرية ممثلة في شخصية (زوج الأم) العقيم الذي هو بعيد عن الرحمة ، قاس ، ويحب الوصاية الشديدة والتسلط على الفتاة الشابة التي تبحث عن طريق لها . فالفتاة – وترمز لمصر – تريد الحياة السعيدة ، فترقص وتغني وتمرح وتبحث عن الحل المناسب وتطرق الابواب المغلقة . ويقدم لنا محفوظ صديقتها الأولى ، وهي فتاة بعيدة عن الرحمة وتمثل التيار الواقعي ، الانتهازي المتحرر . أما صديقتها الثانية فهي التي يَلْقَى القبض عليها ولا يبقى لها سوى الارتباط برجل كهل قضى ٢٥ سنة في السجن ، ولديه أفكار أصيلة ومبتكرة ويحمل مسدسا برمز للثورة ، وتضع يدها في يده (في آخر القصة) لبناء عنبر لؤلؤ (المدينة الفاضلة – اليوتوبيا) . صعوبة الواقع وتعقيداته واستحالة تحقيق الحلم تحوّل المدينة المستقبلية إلى مدينة فاضلة يصعب تحقيقها في مجال الواقع .

(عمان : مساء يوم ٢١ أيار ١٩٩٧)

رشاد أبو شاور

محمود موعد

يوم ٢٨ آب الماضي انتهت حياة القاص ، والمترجم، والأستاذ الأكاديمي ، والعربي الفلسطيني د. محمود موعد ، عن عمر يناهز الخامسة والخمسين .

التقيت بصديقي القديم د. محمود موعد ، عندما دعته جامعة فيلادلفيا للمشاركة في ندوة عقدتها الجامعة في شهر أيار ، وبعد فراق تسعة أعوام .

تعرفت بمحمود موعد في مخيم اليرموك في نهاية الخمسينات . كنا أيامها في المرحلة الإعدادية ، هوكان يعيش مع أسرته في مخيم اليرموك ، وأنا كنت أعيش مع أسرتي في بلدة (جوبر) القريبة من دمشق .

مع الايام تعمقت علاقتنا ، فتوجهاتنا الأدبية جمعتنا ، ورغم حداثة أعمارنا فقد كنا نقضي أوقاتنا في حوارات (كبيرة) . فتلك المرحلة الزمنية في حياة الأمة اكتظت بالأحداث الكبيرة : الحرب العدوانية على مصر عام ٥٦ ، الوحدة المصرية السورية عام ٥٨ بدايات الخطاب القومي العربي عن قضية فلسطين ، سياسات الاحلاف المعادية التي استفزت ردود فعل الجماهير العربية ، ثورة العراق ٥٨ ، ثم انفصال الوحدة عام ٦١ ..

أدبيا بدأت مغامرة الشعر الحر ، أو الشعر الحديث بالتسيد على المشهد الشعرى حاسمة الصراع بين الشكل الشعرى الكلاسيكي - القديم - وشعر التفعيلة لتقديم قصيدة عربية لا تعتمد وحدة البيت ، ولكنها تقدم قصيدة ذات بناء عضوى واحد ...

ازدهرت القصة القصيرة ، ولمعت أسماء يوسف إدريس ، يوسف الشاروني ، وغيرهما من المجددين في هذا الفن الذي أخذ يتجاوز الحكاية الرومانسية ، أو التربوية الاخلاقية .

وفي سورية قدم زكريا تامر قصصه التي احدثت هزة في فهم وبناء وتقنية القصة القصيرة (الجديدة). ولقد احتدم الجدل آنذاك حول الواقعية الاشتراكية وغيرها من المدارس الادبية التي هبت رياحها على الوطن العربي عبر الترجمات التي نقلتها دور النشر الكبرى في لبنان تحديدا ، ناهيك عن المجلات المتخصصة مثل (الآداب) ذات الاتجاه القومي الحداثي، و(شعر) التي ركزت جهدها على تجديد الشعر العربي المعاصر .

في تلك المرحلة اشتدت الدعوة للالتزام ، ولكن مفهوم الالتزام تشعب أبعد بكثير مما اراد له المفكرون والكتاب والأدباء المسيسون ، فالالتزام من منظور

الحداثيين - المقدسين للحرية الشخصية - القريبين من الفهم (الوجودى) الذي طرحه سارتر في كتاب (ما هو الأدب)، يتناقض مع مفهوم الالتزام الذي تبناه وروج له الواقعيون الاشتراكيون القريبون من الاحزاب الشيوعية العربية .

هذه المناخات أثرت في أبناء جيلنا وأحدثت في عقولنا ونفوسنا الكثير ، ولكنها لم تبق معلقة في فراغ ، أو مجردة وإنما أخذت معان تخصنا نحن (الشبان) الفلسطينيين الذين بدأت شاعر الغربة ، والنفي ، والاضطهاد ، تثقل علينا، وتتحفزنا لفعل شيء لقضيتنا وشعبنا وانسانيتنا .

محمود موعد كان أميل للتأمل ، نفور من السياسة ، وبطبيعته التأملية كثيرالأسئلة ، ومقل إلى أبعد حد في ادعاء امتلاك الاجابات ، أو معرفة الطريق الصحيح المؤدى إلى (الانتصارات) المأمولة ، ولذا بدا محمود (فاتر) الانتماء !

تزوج محمود موعد مبكرا ، وهكذا تحمل المسؤولية في بداية عشريناته ، ولكن الحياة الزوجية لم توقف طموحه ، فقد أتم دراسته الجامعية ، وحصل على الليسانس ، ثم على الماجستير ، وتوج رحلته الجامعية بنيل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس وكانت رسالته: أدب نجيب محفوظ بين التفسير والتأويل .

اختيار محمود موعد لتفسير وتأويل أدب نجيب محفوظ كان ينسجم تمام الانسجام مع تكوينه الداخلي ، ذلك أن محمودا كان (جوانياً) ... ولهذا أعطى الانطباع بأنه (فاتر) الهمّة والحماسة للقضايا الكبرى التي حركت الشارع العربي ذات (سنوات) !

محمود موعد بدأ قاصا ، وهكذا نحن بدأنا ، أنا، أكرم شريم ، وليد دسوقي ، علي اسحق ، محمد حافظ يعقوب، وجميعنا (جمعنا) مخيم اليرموك ، ولم تفرقنا تباينات الأفكار والأمزجة آنذاك ، وإن باعدت متغيرات الأحداث والأمكنة بيننا فيما بعد .

القصة القصيرة بها عبّرنا عن أفكار كبيرة ، وهواجس ورغبات ، وحاولنا أن (نجدد) بجرأة في بنائها ليتناسب مع (همومنا) الفلسطينية ، ورؤيتنا للحياة العربية المعاصرة ، ناهيك عن رغباتنا كجيل شاب بدأ يَطلع على ما يحدث في العالم الكبير بفضل الراديو (الترانزيستور)، والصحيفة ، والسينما ، والمسرح ،، وما تقدمه المطابع العربية في القاهرة وبيروت .

المرحلة الثانية من حياتنا :

نهاية الستينات وبداية السبعينات شهدت مآسي عربية ثقيلة الوطء على امتنا ، وتحديدا على جيلنا الذي عاش آمالا عريضة انكسرت وتحطمت امام عينيه . من هزيمة حزيران ٦٧ الى رحيل جمال عبد الناصر وفقدان الامة (لمصر) البلد القائد وما ألم بالثورة الفلسطينية ...

محمود موعد انطوى على الأمه وعبر عنها بقصصه القصيرة الشديدة القتامة ، والتي يمكن وصفها بالسوداوية ، ولقد جمعها في مجموعة قصصية واحدة صدرت عام ١٩٧٨ بعنوان (رباعية الموت والجنون) ، عن اتحاد الكتاب العرب في سورية .

كان محمود مقلا في الكتابة والنشر ، لأسباب منها أن (قصته القصيرة) هي أقرب إلى حالة تأمل، استبطان ، معاناة تبدو فردية لكنها طموحة ومحمود يريدها أن تتوغل عميقا في ثنايا النفس الموحشة ، المأزومة بالغربة والنفي والخيبات .

لم يكن محمود موعد ، شأن كل الكتاب والمبدعين العرب والفلسطينيين متفرغا للكتابة فقط ، ولأنه حمل هم الاسرة مبكرا ، وكرس جهدا كبيرا للحصول على الدكتوراه من باريس فانه أرهق نفسه ، ومع ذلك فقد انتهز الوقت القليل ليكتب ويترجم وحتى أن يكتب قصائد بالفرنسية التي أتقنها .

في مخيم اليرموك ، وبعد عودتي إلى سورية التي غادرتها عام ٦٥ ... أقمت في بيت قريب من بيت محمود موعد ، وهكذا اتصلت من جديد صداقتنا ، وكثرت لقاءاتنا ، وحواراتنا ، وتبادلنا لوجهات النظر .

ومن جديد ، وا أسفاه ، افترقنا عام ١٩٨٧ ...ولم نلتق إلا عندما دعي محمود موعد للمشاركة في ندوة فيلادلفيا في شهر أيار الماضي ...

التقى محمود موعد وزوجته - التي هي قريبته - بأبناء وبنات عمومتهما أولئك الذين فارقوهم عام ٤٨ ...

ومعا قضينا يوماً في بيتي ، كان محمود سعيدا جدا ومندهشا و... يردد : ها نحن التقينا رغم كل شيء .

أخذ يصف ابنة عمه الكبرى التي لم يرها منذ نكبة ٤٨ ... وصف طريقتها في اللبس ، ثوبها ... المنديل على رأسها ...

يومها رأيته سعيدا ...

يومها قدم لابنتي زينب سلسلة (كان ياما كان) التي يشرف عليها ، وهي كتيبات أنيقة للاطفال تسرد حكايات من بلاد الشام .

محمود موعد القاص.. عاش في زمن الجنون، الزمن الذي يطرد فيه الإنسان من وطنه ويلقى به في المنافي... مات وهو في منتصف العمر ، منتصف الطريق قبل أن يقدم كل ما لديه عن زمنه ...

لكنه ، محمود موعد ، ترك لنا القصص التي كتبها ، وسيرته النبيلة ، ورحابة انسانيته...

لقد علم محمود موعد أبناءه وبناته ، وترك أسرة (صالحة) ...

إن سيرة محمود موعد هي سيرة انسان طموح من أبناء جيلنا .. ان ذلك الواحد الذي رحل وخلق فراغا ...

هل يعقل أنه وهو الميال للهدوء والسكينة قد خلق كل هذا الصمت ... الصمت والفراغ!

حقا : لقد كان محمود موعد حاضراً ... حاضراً إلى هذا الحد الموجع ...

آه يا محمود كم نحتاجك نحن الذين سنرحل بعدك ... في ما تبقى لنا من طريق .